متفـــرقات

للأستاذ عزيز أحمد فهمى

من أيام الفاروق

احتفلت مصر يوم الإثنين الماضى بالعيد الدستورى للملك فاروق

والملك فاروق فضل على الفنون الجميلة فيما له من أفضال على سائر نواحى الحياة فى مصر . ومن أنصع أياديه البيض على الفن تشجيعه للتمثيل والشعر تشجيعاً ملحوظاً رائعاً

وإنى أسجل بالفخر لجلالته عدة حوادث لها دلالاتها المسعدة التى تنتعش بها نفوس الفنانين

أما الحادثة الأولى فقد كانت يوم وقف الفاروق فى مقصورته بعد ختام الفصل الأخير من رواية « لو كنت حليوة » التى مثلتها أمام جلالته فرقة الريحانى فى دار الأوبرا ، فقال جلالته لشعب الريحانى الذى هو من شعبه : « أرجو أن تكونوا جميعاً قد أفدتم من هذه الرواية ما يجب أن يفاد منها » ...

وقد كانت هذه الرواية تصور أخلاق نظار الأوقاف ، وبلايا المستحقين فى الأوقاف ، كما كانت تعرض إلى جانب هـذا ألواناً من الدس الشنيع والتآمر الخاطىء فى ثوب مكروه بشيع ...

فكان لكلام جلالته على أثر هذه الرواية معنى ، وكان من هذا المعنى أن جلالته يحب من شعبه أن يعدل إذا حكم ، وأن يزن الحق بقسطاس الله ، وألا يطلب الحق إلا طلباً صريحاً لأن الحق لا يطلب إلا صراحة ، والدس والتآمر للزور

وكان لهذه الحادثة بعد ذلك معنى آخر ، وهو إعجاب جلالته بفرقة الريحانى ، وهى الفرقة التى ظلت تعمل السنوات الطوال فى صبر واجتهاد كانت تنتزع بهما صفوة المصريين نفراً نفراً وهم متحرجون من الاعتراف بالتفوق الفنى « لـكشكش » لا لشىء يحرجهم إلا أنه « كشكش » وليس « عطيلا » ولا « هملت »

ولكن بعد كلمة الملك رفع « كشكش » رأسه بالحق

وأما الحادثة الثانية فقد كانت تمثل فيها فرقة أنصار التمثيل والسينما رواية نسيت اسمها ولكنى أذكر أن موضوعها كان يدور حول الصدق ، وأن أبطالها التزموا الصدق فيها يوماً من أيام المسرح ... وبين فصلين من فصول هذه الرواية تشرف الأستاذ سليمان نجيب بالمثول بين يدى الملك فسأله جلالته : « هل تستطيع

قُمْ إلى الدَّوْحِ وَغَرِّدْ ... فَلَكَمْ هَدْهَدْتَ دَوْحَكْ

قُمْ إليه فَخُيُوطُ الشَّمْـ ... ـسِ قد داهَمْنَ صَرْحَكْ

غَرِّدِ الآنَ فقد أَمْـ ... ـلَتْ للأصداء نَوْحَكْ

بَلْسَمُ الأيَّام يا بُـ ... ـلْبُلُ قد سَرَّهَمَ جُرْحَكْ

فَعَلامَ الصمتُ والحزْـ ... ـنُ ووجهُ الأرضِ يَضْحَكْ ؟

* * *

الربيعُ الطَّلْقُ قد آ ... بَ ، ولَـكِنَّى مَهِيضُ

لم يَضِقْ وَكْرِى وقد ضا ... قَ بِىَ الـكَوْنُ العريض

جَدْوَلُ الرحمةِ فيـــه ... أَوْشَكَ الآنَ يَفِيض

نَضَبَتْ فيـــه الأمانى ... بعد أن كانت تَفِيض

إنَّ فى الوَكْرِ هَنَاءا ... تٍ يُلاشيها النُّهُوض

أنا إن غَرَّدْتُ أو نَوَّ ... حْتُ لن يَفْنَى القَرِيض

* * *

الربيعُ الطَّلْقُ قد آ ... بَ فَمَنْ لى بربيعى ؟!

بَسَمَاتُ النُّورِ في عَيْـ ... ـنَىَّ وارَتْها دموعى

وظِـلَالُ الراحةِ السَّمْـ ... ـحَةِ مالت عن رُبوعى

وَنَهَاةُ الطَّـيرِ قد غَصَّـ ... ـتْ بِمُهْرَاقِ النَّجِيعِ

فدعونى صـــامتاً أَدْ ... فِنُ فِي الصَّمْتِ نزوعى

ما الربيعُ الحقُّ إلاَّ ... خَفَقَاتٌ فِي الضُّلوعِ !

حسن كامل الصيرفى

أن تقول لى وأنت بطل من أبطال الصدق اليوم من هو الذى يصلح لأن يحكم مصر ؟ » فأجاب الأستاذ سليمان نجيب بقوله : « هو الرجل الذى تختارونه جلالتكم » ... وهى إجابة مؤدبة من الأستاذ سليمان نجيب، ولكن جلالة الملك كان من غير شك يريد فى ساعة الصدق هذه أن يسمع رأى رجل من الرجال المنتسبين إلى الفن ، والفن هو أصدق الصادقين ، وقد شرفه الملك بتوجيه هذا السؤال إليه ولكن ممثل الفن الذى تلقى هذا السؤال كان مؤدباً

وأما الحادثة الثالثة فقد كانت فى حفلة من حفلات الجمعية الخيرية ، وقد ألقى فى هذه الحفلة الشاعر النابغة محمود حسن اسماعيل قصيدة ، فدعاه جلالته إلى مقصورته وحياه ولاطفه ، وكان محمود إذ ذاك لا يزال يتسلق المجد بمشقة وتعب ، فلما ظهر بإعجاب المليك به قفز إلى القمة ولم يعد شاعر فى مصر يستطيع اليوم أن يطاوله

من هـذه الحوادث نستطيع أن نقول إن لجلالة الفاروق فضلاً على الفن فيما له من أفضال ، فهو راعيه وهو موئله

الدكتور أدهم

اللهم ارحم الدكتور أدهم ، فقد كان يريد أن يعرفك ، وكان يريد أن يصل إليك ، ولـكنه ضل الطريق ، وكفاه شقاء أنه قتل نفسه حين ضل

وقصة الدكتور أدهم مأساة قد يحسن عندها الصمت الحزين ولـكنى أوثر أن أقول فيها كلمة لأنها فرصة مناسبة ـ وإن كانت مؤلمة ـ يمكن أن تقال فيها كلمة من كلمات الإيمان والرضا

مما هو ملحوظ أن أغلب الذين ينتحرون علماء ومفكرون يجرهم العلم والتفكير إلى الإلحاد

ومما هو ملحوظ كذلك أن أغلب الفنانين يشقون فى حياتهم شقاء مريراً ومع هذا فهم لا ينتحرون وإنما يصبرون ، ويعيشون ، ويحتملون ولا يشكون

ومما هو معروف ثابت إلى جانب هذا وذاك أن الموت ضد الحياة ، وأنه لا حى يطلب لنفسه الموت

هذه حقائق كل منها مرئى على انفراد ، فإذا أطلقنا بعضها على بعض استطعنا أن نقول إن الفن يورث الإيمان والحياة ، وإن من العلم ما قتل كما يقول الأستاذ بشارة الخورى فلماذا ؟

الواقع أن هذا يرجع إلى أن الفنان يرى بالتجربة أنه لا ينتج شيئاً يروقه هو ويعجبه إلا على عجز منه ، لا تدبير له فيه ولا إرادة . ومن هذا يتعلم الفنان أنه فى هذه الدنيا مرزوق يعطيه الله ما يريد ، ومحروم يمنع الله عنه ما يشاء . وبهذا العلم يعيش الفنان ويصبر ويشيخ وهو يرجو السعادة وينتظرها ، بل إنه لينعمن بالسعادة فى أرذل أوقات الشقاء ، تلك الأوقات التى يراها الناس شقاء ، والتى يستشف الفنان فيها من لطف الله وكرمه وإحسانه ما لا يستشف غيره ممن ربطوا عقولهم على صنوف خاصة من الحاجات والنعم فهم لا يرون غيرها ، ولا يرضون من غيرها ، بينما الحياة المجردة نعمة

أما رجال العقل والفكر ـ العقل الأوربى والفكر الأمريكانى ـ فأولئك الذين يكرهون الحياة لأنهم يحصرون تفكيرهم فى نوع خاص من الحقائق المجردة يريدون أن يصوغوا وحياً منطقياً معقولاً بينما هى أعز من أن ينالها هذا الوحى ، وبينما هى تتطلب ممن يحب أن يصل إليها أن يعزز عقله إذا ارتقى بخلق مرتق ، وبأفعال مرتقية ، وبحياة ينسجم فيها الارتقاء الإنسانى من كل نواحيه . وبهذا فقط تستطيع النفس أن تصل إلى الحقائق العليا

والعجيب أننا حين نحدث أصحاب العقل والفكر هؤلاء بمثل هذا الحديث يقولون لنـا : وما دخل الأخلاق والعبادات التى لا نعدها إلا شعوذات فى الوصول إلى الحقائق المجردة ؛ وأذكى ذكى منهم يسألنا قائلاً : هل يلزم أن أكون رجلاً فاضلاً كى أعرف أن المغناطيس يجذب الحديد ، وأن الأرض تدور دورة كاملة فى اليوم ، وأن لها قمراً واحداً بينما لزحل أو عطارد أكثر من قمر ... ؟!

وجوابنا على هـذا الذكى الأذكى هو أن الشر إذا لم يكن يؤذى نفس صانعه فإنه يؤذى نفس من يقع عليه ، فهو إذن شىء تكرهه النفس ، وهو إذن عدو لها ، فيجب على النفس التى تريد أن تعرف نفسها أن تتخلص أولاً من هذا الذى تكرهه ، عدوها الكامن فيها ...

وبعدئذ حين تعرف النفس نفسها ... وترى نفسها ... تستطيع أن تسأل : من أين هى ؟ وإلى أين هى ؟ وستعرف أنها من الله وأنها إليه راجعة ، كما عرف ذلك كل مؤمن ، وكل فنان ألهمه الله فنه . وبعد أن تعرف النفس نفسها تستطيع أن تعرف غيرها ...

رحم الله الدكتور أدهم مرة أخرى

وإنى أعود فأنتهز هذه الفرصة لأنصح شبابنا الحائر وراء المعرفة بألا يغتر بعقله ، وبأن يعتمد فى المعرفة على خلقه كما يعتمد على تفكيره

اللهم وفقنا جميعاً ، واللهم ارحمنا جميعاً . . . يا أرحم الراحمين يارب ... هداك

هل هو انتقام ؟

الأستاذ عزيز عيد من أشد الناس صبراً على المكاره ، فهو فى أوقات المحنة لا يشكو ، ولا يكفر بالله ، ولا يتملق أحداً ، وإنما ينتظر ، ويظل ينتظر حتى يأتيه فرج الله من حيث لا يحتسب أو من حيث يحتسب

ولكن ليس معنى هذا أننا إذا كنا نملك إسعاد الأستاذ عزيز عيد أن نمسك عنه ما نستطيع أن نقدمه إليه لا لشىء إلا لأنه قوى النفس سلب الكرامة

لقد سمعت أن الأستاذ عزيزاً يفكر فى أن يؤلف فرقة صغيرة يمثل بها فى الاستراحات التى تتخلل الروايات فى دور السينما

وهذا عمل كان يقوم به الفقير حسن بك ، كما كانت تقوم به فرقة الحلو البهلوانية وغيرها ، وإذا أقبل الأستاذ عزيز عيد على عمل كهذا فإنه لن يقوم به إلا لأنه رأى مجال الفن قد ضاق عنه

فهل صحيح أن مجال الفن قد ضاق فى مصر عن عزيز عيد ، وفى مصر فرقة قومية ترعاها الحكومة وتنفق عليها ؟

إن هذا يكون صحيحاً إذا كان أقل فرد من أفراد هذه الفرقة له دراية فنية ، وتجربة مسرحية تفوق ما للأستاذ عيد

فهل تستطيع الفرقة القومية أن تدعى هذا ؟

إن كل ما يعيب الأستاذ عزيز عيد هو شدة طموحه الفنى ، فهو لم يخرج من الفرقة القومية فى هذه المرة إلا لأنهم عهدوا إليه بإخراج « مجنون ليلى » فأراد أن يكرهها ، وطلب من الفرقة أن تنفق عليها نفقات رأتها هى باهظة فأمسكت عن إنفاقها

ولقد كان من الممكن أن تقف المسألة عند هذا الحد ، ولكنهم شاءوا فى الفرقة القومية أن يشعلوا عزيزاً فلم يعتذروا له بالفقر وإنما سخفوا فكرته ، فتحمس هو لها ، فاتسعت شقة الخلاف بينهما ، فانفصل الأستاذ عن عمله

وإنى أتجه الآن بهذه الكلمة للشاعر الفنان الأستاذ خليل بك مطران . ولا أريد أن أزيد . . .

عزيز أحمد فهمى

صدر حديثا كتاب :

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

لأمراء الشعر والنثر

لامرتين وفكتور هوجو وشاتوبريان وبول دى موباسان

بقلم

احمد حسن الزيات

يقع فى زهاء ٣٠٠ صفحة وثمنه ١٥ قرشا ، ويطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب الشهيرة .